آخر اغنياتها المصورة تجذب المشاهد للتركيز على الغناء وليس على أزياء المغنية

جوانا ملاح: لست مع التعصب للهجة واحدة

جوانا ملاح (القدس العربي)

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

فيديو كليب «قربني ليك» جديد المطربة جوانا ملاح الذي تبثه الشاشات المتخصصة حيث قدمت نفسها للمشاهد بكل بساطة وعفوية من خلال حفل يجمعها مع محبيها على المسرح. الفكرة مكررة دون شك، لكن المخرجة كارولين لبكي أوجدت سيناريو تلقائي يرافق صعود النجمة ومغادرتها للمسرح. إنه نوع من التصوير الذي يجذب المشاهد للتركيز على الأغنية وليس على أزياء المطربة وتبدل المشاهد السريع.

هذه الأغنية تأتي من ضمن سي دي «حتفضل في قلبي» الذي قدمته جوانا ملاح في الربيع الماضي، والذي يتضمن العديد من الأغنيات التي تستحق التوقف عندها بتمهل. مع جوانا ملاح كان هذا الحوار:

■ بين فيديو كليب «حتفضل في قلبي» الذي حمل هيصة العرس، وفيديو كليب «قربني ليك» أين تجدين نفسك؟

■ كنت مسرورة جداً بفيديو كليب «حتفضل في قلبي» لكن بشكل عام أجد شخصيتي أكثر في فيديو كليب «قربني ليك». رغم الشقاوة الموجودة في عيني وضحكتي لكني أميل إلى هذا النوع من الظهور وأشعر بأنه أكثر تأثيراً بالمشاهد خاصة في الظروف التي نمر بها والتي نحتاج فيها إلى الحنان والدفء والكلمة الجميلة.

رغبت بعمل كلاسيكي أقدمه للمشاهدين يتناسب اكثر مع الأوضاع التي نمر بها على صعيد المنطقة العربية ككل. «قربني ليك» عمل تلقائي وعفوي وجد ترحيباً كبيراً من الجمهور تماماً كما فيديو كليب «حتفضل في قلبي». وهنا لا يسعني سوى تهنئة المخرجة كارولين لبكي على نجاحها.

■ كانت عودتك قوية في سي دي «حتفضل في قلبي» فهل تمكنت من إستثماره بالشكل المطلوب؟

■ العدوان الإسرائيلي في الصيف الماضي وقف حائلاً دون ذلك لأني من بعده ألغيت كافة حفلاتي. لكن الحمد لله عودتي بهذه القوة الى الساحة الفنية وبخاصة دخولي إلى مصر وترحيب ودعم الجمهور المصري، إضافة إلى الخانة الفنية التي يضعني فيها، كل ذلك يحملني مسؤولية كبيرة. وفي الوقت نفسه أعتبر فيديو كليب «قربني ليك» إضافة للسي دي. حالياً عيني على إختيارات جديدة ومهمة.

■ هل كانت إختياراتك حرة أم فرض الإنتاج شروطه؟

■ ساعدني في الإختيارات محمد عبد القدوس، وكذلك الفنانان رياض الهمشري وجان ماري رياشي.

وكذلك سليم عساف الذي أعطاني أغنية «اسمعو ملا خبرية» التي تم وضعها على الهواتف الخلوية. السي دي ولد نتيجة حوار. جميعنا فكر بصوت عالي. إشتغلنا على هارموني موحد للوصول إلى شط الأمان وضمان النجاح إلى حد كبير.

■ كيف تتعاملين مع خصوصية صوتك التي يعترف بها الجميع؟

■ أدرس أغنيتي جيداً، وأهدف إلى التطور في كل عمل جديد. إحساسي الفني صاحبي باستمرار وهو يبقى كذلك حتى حين أنام. وكل من يتعاون معي يعرف كيفية توظيف هذا الصوت.

■ المراوحة في المكان نفسه والتي أصابتك قبل سنوات هل ترين فيها عجزاً عن إمساك اللحظة؟

■ المسؤولية في ذلك تقع على عاتق شركة الإنتاج التي كنت مرتبطة معها وكان عليّ إحترام كلمتي وتوقيعي. كان يفترض بتلك الشركة أن تكون على قدر المسؤولية في التعامل مع صوتي وإسمي خاصة بعد النجاح الكبير لسي دي «عليك عيني». لست أدري إذا كان ما حدث ناتجا عن قلة خبرة في إلتقاط اللحظة التي تحدثت عنها. وصلت إلى مرحلة عجزت فيها عن إتخاذ القرار لأنه من الصعب بالنسبة لي التنصل من عهودي وعقودي بسرعة، وهذا تم على حساب نفسي وإسمي. الحمد لله أني خرجت من هذا الواقع خاصة بعد أن جاءتني الفرصة من الأستاذ نجيب ساويروس الذي أحب فني وأسلوب عملي فكان تعاون على صعيد الإنتاج.

■ الملاحظ أن أكثر أغنياتك الناجحة مصرية كما أنك أكثر إنسياباً مع هذه اللهجة. أين تقع الأغنية اللبنانية في حياتك؟

■ لست في وارد الدفاع عن الأغنية اللبنانية فهذا تحصيل حاصل بالنسبة لي، كذلك فإن الأغنية الناجحة هي التي تفرض نفسها. أعشق الأغنية اللبنانية وأغنية «عصفورك لو منك طار» و«زخ المطر» كان لهما وقعهما في كافة الدول العربية وخاصة الخليج. أنا مع الأغنية الجميلة مهما كان نوعها. ولست مع التعصب وإقفال الباب أمام لهجة ما.

■ كيف تفسرين النجاح الكبير الذي حققته الأغنية اللبنانية على لسان مطربين جدد في السنوات الماضية وإنتشارها في كافة الدول؟

■ هذا فخر لنا. ليس الآن وحسب، الأغنية اللبنانية حققت حضورها منذ بدأت في نهايات أربعينات القرن الماضي. إتساعها هو بإتساع المدى وصداها دائم ويصل إلى البعيد. وليس بالإمكان حصر الأسماء التي حققت النجاح في هذه الأغنية.

■ عندما تكوني بصدد تحضير سي دي هل تضعين إستراتيجية، أم تختارين فقط الأغنية الجميلة؟

■ الإستراتيجية ضرورية وهي ترسم بالورقة والقلم بعد دراسة متأنية لما قدمناه ولما يفترض أن نقدمه. وبالنسبة لعملي المقبل فهذه الدراسة قد تم وضعها وقد بأت في الإختيارات. وأعد الجمهور بأغنيات جميلة.

■ هل من ملحن أخذ بيدك أكثر من سواه ؟

■ من المؤكد أنهم أكثر من ملحن. لكني حالياً أكثر قرباً من الأستاذ رياض الهمشري وحققنا معاً النجاح في «حتفضل بقلبي» وهو أول من يخطر ببالي. كما أنه ملحن أغنية «قربني ليك».

■ هل لديك تحفظات على أمور معينة في الفيديو كليب؟

■ أرغب بالفيديو كليب الذي يحترم عين المشاهد ولا يخدش حياءها. نحن لدينا عاداتنا وشرقيتنا وتقاليدنا. ليس بالإمكان أن نضرب بعرض الحائط كافة هذه القيم. هذه هي التحفظات بالنسبة لي لأني أعتبر نفسي إبنة بيئتي وتربيتي وإحترامي لذاتي وللمشاهد كبير مهما كان عمره.

■ إطلالتك بسيطة وجميلة. ألم تشدك عمليات التجميل الرائجة جداً؟

■ وهل باتت عمليات التجميل موضة وضرورة؟ آخذ من الموضة ما يناسبني في كافة الأمور. أنا راضية بما منحني إياه رب العالمين. كما أني راضية بمحبة الناس وطموحي مضاعفته عن طريق أعمالي.

■ الملاحظ حذرك الدائم في الشكل وفي الإختيارات وحتى في حديثك مع الصحافة لماذا؟

■ لست من النوع الذي يرغب التسبب بالأذى للآخرين. أعرف بعمق الكلمة التي تجرح الآخرين وأقيس الأمور على نفسي. إن توجه أحدهم لي بكلمة أرد عليه من خلال عملي. أنا بحالي، فقط أقوم بمبادرات تجاه الزملاء كالتهنئة بالسي دي. أنا مشغولة بالبناء للمستقبل والعمل على إسمي وفني. وهذا وحده الذي يؤدي إلى نتيجة.

■ وماذا عن الديو مع إيهاب توفيق؟

■ هو من أعلن ذلك على قناة روتانا. والفكرة تلح عليّ وأعتقد بأنها ستكون خيراً على مسيرتي. وإن شاء الله تتحقق قريباً.

■ وهل سيكون الديو هو الخطوة التالية بعد فيديو كليب «قربني ليك»؟

■ أظن أن الخطوة التالية الموضوعة على نار حامية ستكون أغنية منفردة جميلة جداً للفنان رياض الهمشري. وسأكون قريباً في مصر لأجلها ولأجل البحث في أغنيات جديدة للشريط المقبل.

يرى تكريم الفضائيات للأفلام الحالية قلة ذوق ويؤكد بان السينما تحولت الى أفراح شعبية للرقص والغناء

سعيد صالح: أنا نجم الناس الغلابة!

سعيد صالح

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

اعترف الفنان الكبير سعيد صالح بانه لا يحب التليفزيون، ويعيب على الفضائيات ظاهرة تكريم رموز السينما الشبابية وقال بانها قلة ذوق.

يكره تعالي الفنانين على الجمهور وقال بانها أحد أسباب هجرة المسرح.

يرفض لقب نجم أو الزعامة التي بدأها أوائل الستينات وقال بانه لا يبحث لنفسه عن ألقاب وأنه خادم مطيع للجمهور.

يستعد حاليا لتصوير أحدث أعماله للتليفزيون في مسلسل «السائدون نياما» مع النجمة لبنى عبدالعزيز واللافت للنظر أن سعيد قليل العمل على الشاشة الصغيرة سألته عن الأسباب:

قال: أنا لا أحب التليفزيون وان كنت أقدم له أعمالا من فترة لأخرى، وأرى وضعي الطبيعي في المسرح الذي كرست له عمري وحياتي كلها ومن الصعب أن أتخلى عنه من أجل اغراءات التليفزيون، ومازلت أقدم مسرحية «قاعدين ليه» منذ عامين وحتى الآن وأرى نفسي في المسرح بصورة أفضل.

■ في رأيك لماذا ابتعد الجمهور عن مسرح الدولة في فترة من الفترات؟

■ بسبب تعالي الفنانين على الجمهور وتقديم أعمال لا تهمه ولا تناقش قضاياه.

■ وهل اختلف الوضع حاليا؟

■ بالتأكيد هناك اختلافات جوهرية بدليل أن العديد من مسارح الدولة مضاءة وكاملة العدد وهذا يرجع الى انتقاء الموضوعات والقضايا التي يطرحها المسرح الآن واختلافها عما قبل.

■ سعيد صالح نجم مسرحي راق، أين موقعك من الاعراب بالنسبة للسينما الحالية؟

■ السينما الآن حولت الى أفراح شعبية وتنافس فيها النجوم الشباب على الرقص والغناء في سرادق كبير أقاموه بهذه المناسبة، وما يقدم الآن ليس له علاقة بفن السينما الذي عرفناه وقدمناه فيما مضى.

■ تكريم الفضائيات لبعض رموز الأفلام الحالية هل هو ظاهرة صحية؟

■ قلة ذوق، وأتساءل: ماذا قدم الشباب الحالي للسينما سوى هذه الأفلام التي لا يختلف على تفاهتها اثنان؟

■ ولماذا لا يحتضن النجوم الكبار المواهب الشابة الجديدة؟

■ من قال اننا لا نمد أيدينا لهم؟ أنا شخصيا عندما كونت فرقتي المسرحية كنت حريصا على تقديم العون والمساعدة للنجوم الشابة انذاك مثل يونس شلبي وأحمد زكي ومحمد صبحي وأحمد آدم وآخرين، وعندما قدمت مسرحية «القاهرة في ألف عام» حرصت على تقديم مجموعة من طلبة معهد التمثيل للاشتراك في هذا العرض واكتشاف المواهب الجديدة، وهذا يدل على اننا كجيل كبير كنا نساعد الصغار.

■ سعيد صالح من أكثر الفنانين الذين اصطدموا بالرقابة لتعديه الخطوط الحمراء، كم مرة سُجنت؟ وما هي تهمتك؟

■ مرة واحدة في مسرحية «لعبة اسما الفلوس» عام 1983 بتهمة الخروج على النص، وأنا لا أعرف ما معنى أن يُسجن فنان بتهمة خروجه على النص، والذي أعرفه جيدا أن الخروج على النص يصبح تهمة في حالة واحدة فقط هي الخروج على القرآن والانجيل والتوراة، حبسوني لمدة 17 يوما وبطلت أمثل في المسرح بعدها لفترات طويلة.

■ التلميحات السياسية أصبحت ظاهرة منتشرة على مسارحنا حتى لو كان العرض ليس له علاقة بالسياسة فهل هذا مطلوب؟

■ المسرح له دور حيوي ومؤكد وكبير في دول العالم الثالث، المسرح ايضا ليس مجرد اضحاك و«زغزغة» الجمهور، ووجهة نظري أن دور المسرح يقوم على تشكيل وجدان الجمهور وتنمية وعيه بالحقوق والواجبات وخلق وعي سياسي وثقافي وفني لدى المشاهد البسيط.

■ بمناسبة تجربتك في السجن، ألم تفكر في ترجمتها الى عمل فني ما؟

■ أرفض تحويلها الى عمل درامي فهناك قضايا أهم بكثير من تجربة السجن وتستحق أن نسلط عليها الأضواء.

■ بعد مسرحيات «حلو الكلام» و«كعبلون» و«نشكر الظروف» قدمت «قاعدين ليه» فهل هي امتداد للمسرح السياسي؟

■ هي امتداد لهذه المسرحيات ولكنها ليست امتدادا للمسرح السياسي فأنا أرفض ما يطلقون عليه المسرح السياسي ولا أعترف به وأنا ضد هذه التسمية في الأساس لأن القضية الاجتماعية هي في الأساس سياسية، لقمة العيش قضية سياسية والبطالة وانقطاع الكهرباء وتأخر سن الزواج لدى الشباب هي قضايا في الأصل سياسية وان كانت تدرج تحت مسمى قضايا اجتماعية.

■ لا تعترف بمسمى المسرح السياسي، ما رأيك في تسمية المسرح بالعام والخاص؟

■ هذه تسمية عبيطة، المسرح هو المسرح ولا يوجد ممثل عام وممثل خاص.

■ حزمت حقائبك في بداية السبعينات استعدادا للهجرة من مصر الى أمريكا، فما السبب؟

■ في عام 1971 عملت أسوأ مسرحية في حياتي اسمها «اللص الشريف» عرضناها في العيد وحضر لمشاهدتها صفان أو ثلاثة في المسرح رغم أنها تضم نجوما كبار أمثال محمود المليجي ومديحة كامل وأحمد زكي وفشلت فشلا ذريعا انذاك، واسودت الدنيا في وجهي وسيطر عليّ الاحباط العظيم، وقررت الهجرة الى أمريكا خاصة أن أحد أصدقائي ويعمل طبيبا هناك قد وجه لي الدعوة للعيش هناك وبينما عزمت وتوكلت على الله فوجئت بتليفون من مدحت خفاجي مدير مسرح المتحدين يعرض عليّ دورا في مسرحية «المشاغبين»، قدمته ولم أضع في ذهني هذا الانتصار الساحق الذي حققته لدرجة اننا عرضناها في بيروت لمدة 5 شهور متتالية، وهذا العرض أعاد لي التوازن والحياة معا ولأول مرة في حياتي أرى جمهورا يشاهدني واقفا بعد أن امتلأت القاعة بالجمهور وانتشلتني هذه المسرحية من الفشل.

■ بعد 45 عاما من الفن، كيف تقيم رحلتك الفنية بحلوها ومرها؟

■ أحس أنها 45 يوما وليس عاما، أذكر رغم أنني أصبحت نجما مشهورا لم يكن عندي سيارة ولا شقة وكنت أتعشى فول وطعمية مثل بقية خلق الله وكنت أركب الاتوبيسات لأن ذهني لم يكن منشغلا بالنجومية وكنت أريد أن أكون ممثلا للفقراء أناقش قضاياهم وأقدم لهم قيمة، أنا من جيل عاش كل انكسارات نكسة 67 التي زلزلت جيلي وكنا نعيش نبض الوطن وأوجاعه وننتمي له ونتفاعل بكل جروحه وآلامه.

■ برغم نجوميتك التي لا يختلف عليها أحد، لماذا ترفضها؟

■ مازلت أبحث عن هذه النجومية في التخفيف عن معاناة البسطاء والمهمشين والمظلومين في الأراضي، والألقاب والنجومية لا تعنيني من قريب أو بعيد ولا أميل اليها في الأصل.

■ لكن هناك نجوما كثيرة تحبذ أن يطلق الآخرون عليهم ألقابا؟

■ هؤلاء نرجسيون يعشقون ذواتهم ولا يرون سوى أنفسهم لأنهم مغرورون وهؤلاء ليسوا نجوما، أنا أفضل العمل الجماعي ومع نجوم تتنافس مع بعضها ولا أحب أن أكون النجم الأوحد.

■ ما علاقتك حاليا بالنجم عادل امام، وما سر عشقك لسيد درويش الذي تتغنى بأعماله في معظم أعمالك المسرحية؟

■ عادل صديقي الوفي، أما سيد درويش حدوته فنية لا تتكرر لأنه أحدث انقلابا في عالم الموسيقى وخلصها من شوائب الموسيقى التركية.

■ سمعنا كثيرا عن مشروعك القادم وهو مسرحيات الفصل الواحد، الى أي مدى قطعت شوطا فيه؟

■ سنوجه الدعوة قريبا الى المهتمين بالمسرح ونعقد مؤتمرا صحافيا نشرح فيه المعنى من الاهتمام بنوعية هذا المسرح، فأنا رغم احترامي الشديد للمسرح الحالي فان مشروعي يدعو الى مسرح يتناسب مع ظروف الناس المادية.

أنا مع البسطاء والكادحين، وسأقدم من خلال هذا المسرح كوميديا أيضا وفرجة مسرحية أناقش فيها همومه واحباطه، وادعوا لي بالتوفيق.

فضائيات

الشرطة والتلفزيون خبآ التظاهرات ومستشار الأمن رقص تحت المشنقة!

توفيق رباحي*

■ نحن في الايام الاولى من عام جديد اقل ما نطمح فيه ان يكون اقل سوءا وسوداوية ودمارا، على البشرية وعلينا، من الاعوام السابقة.

كان بودي ان نبدأ العام بمقال متفائل او اقل نكدا، لكن لحق بنا من النكبات والنكسات ما افقدنا الثقة في امنية جميلة ودعاء متفائل.

انتهت سنة خضنا فيها حروبا عبر الشاشة. حققنا انتصارات لا وجود لها الا في الشاشة. حققنا معجزات، منها معجزة «الوحدة»، من خلال الشاشة. مارسنا فيها السياسة والمعارضة تلفزيونيا. كافحنا من اجل حقوقنا وناصبنا حكامنا العداء تلفزيونيا. انتقمنا عبر الشاشات ايضا. فكانت النتائج التي وصلنا اليها افتراضية تشبه قصص الحب التي يعيشها المراهقون والمنحرفون نفسيا عبر الانترنت وفي غرف الدردشة. النتيجة الوحيدة الحقيقية هي الاقتناع بمقولة الجزائريين ان «العام الرايح خير من الجاي».

انظروا العراق وصدام اللذين تلازم اسماهما. تذكروا سقوط بغداد. كثيرون منا قالوا سرا وعلنية، في حالة من الذهول، ان اسوأ منه «مكانش»، لكن هيهات. ثم جاء القبض على صدام وتلك الصور المهينة لطبيب يتفحصه، فقال الناس ان اسوأ منها «مكانش». فجاء ما يثبت لهم العكس. بعد فترة تقبل الناس الصور لكثرة ما شاهدوها. ثم جاء تقديمه للمحكمة، فقال اخرون ان اقتياد رئيس عربي الى قاض مغمور وهاو هو اسوأ ما يمكن ان يحدث. وسرعان ما تقبل الناس الامر لكثرة ما شاهدوه في الصور. ثم جاء موعد المحاكمة وحدث نفس الشيء ونفس الشعور حتى ان قنوات عربية حرصت في البدء على نقل ادق تفاصيل الجلسات (برغم طولها)، تراجعت واصبحت تكتفي بملخصات. ثم جاء الحكم فقال الناس ان اسوأ من النطق باعدام رئيس عربي «مكانش»، حتى جاء تنفيذ الحكم في تلك الظروف المأساوية على يد عصابة من قطّاع الطرق.

وانظروا قصص «شعب الجبارين» في فلسطين يتقاتل على قطعة ارض موبوءة وسلطة مفقودة ودولة غير موجودة. قبل سنوات كان الحقد داخليا يقاوم ياسر عبد ربه واشباهه من الجهتين لاخفائه. ثم «تطور» الحال فاصبح محتشما بالتلميح والهمس. وقبل سنة صار عبر البيانات والرسائل المكتوبة. ثم جاءت 2007 فاصبح الحقد والتهديد امام الشاشات، بل ان «الجبارين» لا يهددون ولا يتوعدون بعضهم الا اذا حضرت الكاميرات والميكروفونات، ويتحدثون صراحة عن الرصاص وحرق بيوت اخوتهم.

انتظروا 2008 وستسمعون وتقرأون ان «شعب الجبارين» كان افضل حالا في 2007. عندما نحكم على 2006 بانها سنة سيئة، فلاننا نسينا 2005. وحكمنا على الاخيرة نابع من كوننا نسينا 2004 وهكذا. يكفي ان تتابع «حصاد العام» الذي تبثه القنوات بالصور لتعتقد ان السنة المنقضية كانت الأسوأ (في انتظار المقبلة). كأننا في حفرة لا قاع لها تذكّر بالكوميدي الجزائري محمد فلاق الذي قال في احدى مسرحياته ان الجزائريين عندما ارتطموا بقاع البئر بدأوا بالحفر على عكس قانون الطبيعة الذي يفترض ان الجسم الصلب، عندما يرتطم بارضية صلبة، يثبت عليها او يعود الى الصعود.

كل هذا عشناه تلفزيونيا في عالم اقوى اسلحته الشاشات. لكن الماسكين بزمامها في السوق العربية المكونة من 300 مليون مستهلك، غير مدركين لقوة السلاح الذي بين ايديهم، والذي بامكانه تحويل الانتصارات والمعجزات الافتراضية الى حقيقة وواقع. مثلما بامكانه ان يحوّل الهزائم وخيبات الامل الافتراضية الى حقيقة وواقع. وهذا هو الحال الى اشعار جديد.

اخفاء المجتمع!

■ يبدو ان «المخزن» في المغرب مستحي من شعبه الذي تجند بقوة وصدق لادانة البشاعة التي قُتل بها الرئيس العراقي السابق صدام حسين (على يد عصابة قطّاع الطرق).

بينما فرض المجتمع المغربي نفسه في واجهة الاحداث بمواقف انسانية مشرفة، توارى «المخزن» عن الانظار اولا، ثم «جا يكحلها عماها» وعندما فلتت القصة من بين يديه، تصرف كأنه اراد معاقبة ذلك المجتمع لانه سبقه وظهر اكثر انسانية وتجاوبا مع احداث دولية كبرى. كيف؟ القمع التقليدي ولى زمنه، فاهتدى المبدعون الى اقفال التلفزيون كمن يغطي الشمس بغربال.

في ديمقراطيات الواجهة وديكتاتوريات قفازات الحرير، هناك موضة القمع البصري المتمثل في حجب الصور والاخبار عن الناس لان القمع بالهراوات والسجون قد يثير حفيظة اهل النفاق في العواصم الغربية اذا ما تعارض مع اهدافهم او مس رجالهم ونساءهم.

في اول الامر قطع التلفزيون بثا مباشرا لان عضوا في البرلمان طالب بمساءلة الحكومة عن موقفها المخزي من اعدام صدام.

ثم تطور الامر (من هذا التلفزيون) الى نوع من مقاطعة المجتمع الذي خرجت مكوناته الجمعة والاحد في تظاهرتي احتجاج امام السفارة الامريكية بالرباط وبالدار البيضاء. الشرطة، وفاء للعادة، منعت المتظاهرين، واغلبهم من النخب المثقفة، من الوصول الى السفارة في الرباط. وزاد التلفزيون بان «قاطع» التظاهرتين من خلال التعامل معهما كأنهما جرتا في عاصمة كازخستان احتجاجا على ارتفاع اسعار الشاي الاخضر: صور صامتة (غطى عليها صوتا قارئة وقارئ نشرة الاخبار) استغرقت بين 10 و15 ثانية. ولم تتطرق نشرة الجمعة لتظاهرة الرباط الا بعد 15 دقيقة من بدايتها وبعد اخبار «المخزن» وخليهن ولد الرشيد ورفاقه.

الاعتقاد السائد لدي ان تلفزيون المغرب تصرف بتلك الطريقة، ليس كرها في صدام او العراق او المتظاهرين، ولكن تجنبا لانتقادات وغضب المتظاهرين من «المخزن» والحكومة ووزارة الخارجية (رغم ان الاخيرة لا تتصرف بمفردها في مثل هذه الشؤون والمواقف). فتظاهرة الرباط يوم الجمعة كانت احتجاجا على قتل الرئيس صدام حسين بقدر ما كانت تنديدا بالموقف الرسمي المغربي من ذلك القتل، فكان التلفزيون في الموعد بأن حمى «المخزن مرتين»، الاولى من غضب مجتمعه والثانية من غضب محتمل قد يصدر من امريكا او حكومة العراق (ألم يهدد المالكي باعادة النظر في العلاقات مع الدول التي انتقدت همجيته؟).

لكن لسوء حظ هؤلاء المساكين جميعا انهم لا يحتكرون الصورة، وان «الجزيرة» موجودة فأدت المطلوب بلسان وكاميرا زميلنا محمد البقالي: تغطية التظاهرة بمهنية وحيادية. هل كان هذا سيهتز عرش الرحمن لو تم في «أتم» او «دوزيم»؟

المشكلة الاكبر

■ قيل عن شنق الرئيس العراقي السابق صدام حسين على يد شلة من قطّاع الطرق الطائفيين اكثر مما قبل في اي موضوع اخر. ولا اعتقد انه بقي هناك ما يقال سوى ان سعي الحكومة الطائفية بقيادة الفاشل (حتى في تنفيذ احكام القتل) نوري المالكي للتحقيق في ما شاب تنفيذ الاعدام هو ذر للرماد في العيون. وايقاف حارس او اثنين او ثلاثة بحجة انهم صوّروا الاعدام هو ذر للرماد في العيون. الذي صوّر يجب ان يكافأ لانه نقل للعالم حقيقة هذه العصابة. اما ما يجب التحقيق فيه فالتصرفات ذاتها وليس تصويرها. الحكومة هنا تنسى الجريمة الكبرى وتلاحق التفاصيل، والسؤال هو: هل كانت الحكومة ستتحدث عن تحقيق لو لم تتسرّب الصور؟ الجواب لا كبرى. لهذا قلت ان صاحب الصور يجب ان يكافأ.

والمشكلة الاكبر ان تلك التصرفات لا يفصل في امرها تحقيق سياسي او قضائي، لانها ليست غلطة او زلة. انها ثقافة سياسية وطائفية جديدة استشرت في البلد.

تقاليد عراقية

■ قاد قتل الرئيس السابق صدام حسين العالم الى كثير من المفاجآت، ابرزها ذلك التعاطف الهائل معه، ليس من القريب وحسب، بل ومن اناس اكيد لا يربطهم شيء بحزب البعث او منطقة تكريت، مثل سكان سريناغار عاصمة كشمير او كولومبو عاصمة سريلانكا.

غير ان الاكتشاف الاكبر الذي يجب ان يتوقف عنده العالم هو ان من تقاليد العراقيين الرقص حول الجثث. تعرفون ان صاحب الفضل في تعريف البشرية بهذا السر هو مسؤول الامن القومي غير المتوفر بالمنطقة الخضراء ذاتها.

قالها بفخر لـ«سي ان ان» نافيا ان «تكون هناك مشكلة اذا رقصوا»، لكنه لم يقل هل رقص هو ام لم يرقص، واغلب الظن انه فعل.

مع هيمنة عصابة قطّاع الطرق في العراق، سيأتي من يقول للعالم، بعد اعدام برزان التكريتي وعواد البندر، ان من تقاليد العراقيين أكل لحوم الاموات والالقاء بهياكلهم العظمية للكلاب الضالة.

---

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات